المقتطف ودعوة الجامعة الى الزراعة

في الولايات المتحدة

قال المقتطف الاغر ان الافضل ان تدعو الجامعة المهاجرين الى العودة الى بلادهم بعد قيام الدستور لتعميرها فان الزراعة فيها أفضل منها في اميركا

نشرت رصيفتنا مجلة المقتطف الغراء في جزئها (جزء ايلول) فصلاً عنوانه (الزراعة والعثمانيون المهاجرون) افتتحته بهذه الفقرة

« قابل حضرة صديقنا فرح افندي انطون صاحب الجامعة ناظر الداخلية في بلاد كندا واستعلم منه عن اساليب تملك الاراضي الزراعية في تلك البلاد وحث اخوانه العثمانيين المهاجرين على السعي في امتلاك الارض واحيائها والاشتغال بالزراعة وحسناً فعل . ولكنه لو عرف حينئذ ان الامة العثمانية نالت ما كانت تصبو اليه وهو حكومة دستورية ترجى ان تكون مثل حكومة كندا اهتماماً باصلاح بلادها لو عرف ذلك قبلما قابل وزير كندا لعدل عن مقابلته وبذل همته في حث المهاجرين العثمانيين على الرجوع الى بلادهم وتعميرها »

ثم ذكرت ان البلاد العثمانية تفضل البلاد الاوروبية والاميركية في جودة تربتها واعتدال حرّها وبردها واوقات وقوع المطر فيها فهي أفضل للزراعة من بلاد اوروبا واميركا التي هي (تحت رحمة الاحداث الجوية من حرّ وبرد ومطر وثلج) واستشهدت على ذلك بما رآه منشئها الكريمان في سياحتهما في ايطاليا وفرنسا وسويسرا وانكلترا من يبس الزرع حين امساك السماء وإغراقه حين وقوع المطر مدراراً في غير اوانه . ثم ختمت الفصل بقوله :

« والمنتظر الآن ان تصطلح حكومة البلاد العثمانية مربعاً حتى تضاهي اصلح الحكومات الاوروبية وحينئذ تزول الاسباب التي دعت العثمانيين الى المهاجرة والمرجح عندنا ان

كثيرين منهم يرجعون الى بلادهم لانهم لا يجدون بلاداً اوفر منها خيرات فضلاً عن ملاءمة هوائها لما الفوه هم واسلافهم من قبلهم . وعسى ان يعودوا اليها مكتسبين همة واختباراً ليساعدوا المقيمين فيها على اصلاحها وابلاغها الدرجة التي تستحقها بين ممالك الارض الراقية »

نقول ومقتضى كلام الرصيفة الكريمة امران . (الاول) ان إقبال السوريين على الزراعة واقتناء الارض وتعميرها في بلادهم أفضل منها في اميركا بعد قيام الدستور . (والثاني) عودة المهاجرين أو كثيرين منهم الى بلادهم بعد الدستور للاشتراك في تعميرها . وسنبحث في هذين الامرين شاكرين للمقتطف الاغر لانه فتح للجامعة باب البحث فيهما في وقت يجب فيه هذا البحث

ايّ أفضل الآن

ان ينشيء المهاجرون المزارع في الولايات المتحدة ام في سوريا بعد قيام الدستور فيها

تفضّل سوريا على اميركا للزراعة للمهاجرين من عدة وجوه

(الاول) ان هواء سوريا اكثر اعتدالاً أي اخف برداً وحرًّا وجوّها من حيث المطر والجفاف اكثر انتظاماً كما قال المقتطف الاغر

(الثاني) ان المهاجرين ألِفوا جو سوريا لانها بلادهم التي شبوا فيها فاذا عاشوا في بلادهم كان ذلك اسلم لصحتهم اولاً وأدعى الى هناء معيشتهم ثانياً

(الثالث) ان سوريا أحق من أميركا بان يعمّرها المهاجرون السوريون . فاذا استوت المزايا والمنافع الزراعية للسوريين في اميركا وسوريا فعليهم ان يفضلوا الاستعمار في سوريا عليه في اميركا

(الرابع) انّ الذي يشتغل بانشاء مزرعة في اميركا (يسمّر) في ارضها

تسميراً فيصعب عليه بعد ذلك العودة الى وطنه . وعدا عن ذلك فان الاراضي المجانية (الهومستيد) في كندا والولايات المتحدة لا تُعطى مجاناً الا لمن يدخل في الجنسية الكندية والاميركية . أي عليه ان يترك جنسيته اذا كان سورياً عثمانياً

وتفضل الزراعة في اميركا عليها في سوريا من الوجوه الآتية

(الاول) ان مسألة الزراعة في اميركا هي نصف عمل المزرعة . اما النصف الثاني فهو الذي عليه الاعتماد في الكسب ونعني به تربية المواشي . فاهمية المزارع في مواشيها على الخصوص لا في زراعتها فقط . والمواشي في اميركا يسهل بيعها لان الشركات تبعث الى المزارع من يبتاعها دون ان يتكلف الزارع عناء عرضها على أحد . أما في سوريا فاذا ربى الزارع المواشي فهو يضطر في اغلب الاحيان الى شحنها الى خارج سوريا ليجد منافذ لها . وفضلاً عن ذلك فاثمان المواشي في أميركا أغلى من اثمانها في سوريا بكثير . ومهما اخرجت المزارع مواشي للبيع فانها تجد من يشتريها لان ٨٥ مليون نسمة في اميركا تستهلك اللحم كل يوم وشركات اللحوم فيها تُصدرها الى جميع أقطار العالم . فالعمل في تربية المواشي الذي هو أربح من الزراعة اكثر ملائمة للمهاجر في اميركا منه في سوريا . فمزرعته تكون اكثر ربحاً له في اميركا منها في سوريا

(الثاني) ان ما قلناه في مسألة تربية المواشي نقوله في مسألة المزروعات . فان ثمن دزينة القثاء مثلاً (الخيار) اضعاف اضعاف ثمنها في سوريا . و(الخيارة) الواحدة تُباع احياناً (بالمفرق) في الحوانيت بخمسة سنتات (غرش صاغ أي ٤ متليكات عملة سوريا و١٠ مليم عملة مصر) . فتعب الزارع في استخراج دزينة القثاء من ارض سوريا كتعبه في استخراجها من ارض اميركا ومع ذلك فهو يستوفي ثمن ذلك التعب في ارض اميركا اضعاف ما يستوفيه في تعبه في ارض سوريا . ولذلك يكون اشتغاله بالزراعة في ارض اميركا اكثر

ربحاً له

وان قيل ان نسبة النفقات الى الدخل في اميركا تعدل نسبتها في سوريا فهو قول صحيح في المدن الكبرى واما العائشون في المدن الصغرى والمزارع على الخصوص فانهم يتمتعون بكثرة الدخل ويمكنهم ان يجعلوا نفقاتهم كنفقاتهم في سوريا

(الثالث) ان الذي اختبرناه في اميركا في تجوالنا بين مزارعها ومحادثاتنا زراعها هو ان في جو اميركا مزية ليست في جو سوريا . فان الاراضي في مصر لم تكن لتُزرع لولا الترع التي ترويها وذلك لقلة المطر فيها . وكذلك سوريا فانه يلزمها انشاء الترع في كل نواحيها وعلى الخصوص الشاسعة المترامية ليستقيم فيها أمر الزراعة . واما الولايات المتحدة فان السماء تمطر حتى في ايام الصيف . والغريب ان مطرها منتظم وهو يكون عادةً ردّ فعل للحر فيها . وبذلك تكون ايام الصيف متقسمة على الصحو والمطر فتروي المزروعات ولا تحتاج الى ريّ . فمن هذه الجهة ايضاً تفضل اميركا سوريا اذ يلزم قبل انشاء السوريين المزارع الواسعة في بلادهم ان تهتم حكومتهم بانشاء ترع الريّ وطرق المواصلات والا فلا تستقيم فيها زراعة واسعة

(الرابع) ليست المزروعات في كل نواحي اميركا عرضة لاحداث الجو من حرّ شديد و برد شديد وثلج وجليد فان في الولايات الاميركية ولايات جوها معتدل اعتدال جو سوريا كولاية كاليفورنيا مثلاً التي اقبل عليها الارمن وهم فقراء فاصبحوا بالزراعة فيها من أهل النعمة والثراء . ولو فعل السوريون المهاجرون فعلهم منذ جلائهم الى هذه البلاد لاكتسبوا مادياً وادبياً اضعاف ما اكتسبوه حتى الآن

(الخامس) ان اقتناء المزارع في اميركا أسهل منه في سوريا فالامن في براري اميركا وقفارها مستتب وقد جلنا بين المزارع وشاهدنا المنازل ينام

أصحابها وابوابها ونوافذها مفتوحة وكراسيهم خارج البيت في الحديقة وما من يتعرض لهم أو لها بينما الامن في قفار سوريا على ما يعلمه القراء . ولكن قد يمكن ان تتغير هذه الحالة في سوريا بعد اصطلاح احوالها ان شاء الله . ثم ان المزارع حاضرة في اميركا والبيوت لاقامة الزراع موجودة فيها وما يلزم المزرعة موجود فيها ايضاً كالحظائر للمواشي والآبار والآلات التي يُعمل بها في المزرعة سهل تناولها من السوق بدل استجلابها من وراء البحار . واما في سوريا فالزارع مضطر حين اخذه الارض ان يبني فيها بيتاً وحظائر وبئراً الخ أي ان يؤسس كل شيء تأسيساً جديداً . وما عدا هذا فهو بأقل من الف ريال او بألف ريال يقدر ان يشتغل هنا بالزراعة وذلك بأن يستأجر احدى المزارع استئجاراً واجرتها لا تتعدى عشرة ريالات في الشهر المنزل والارض ولو كان مساحة الارض ٢٠ او ٣٠ فداناً . فكل هذه التسهيلات موجودة في اميركا ولا وجود لها الآن في سوريا

فاشتغال المهاجر بالزراعة وتربية المواشي واقتناء الارض في اميركا سيبقى اكثر ربحاً منه في سوريا ما دامت لاميركا كل هذه الامتيازات والتسهيلات . والمهاجر ينظر قبل كل شيء في عمله هذا الى مبلغ ربحه من الزراعة في اميركا او الزراعة في سوريا . اما مسألة عودته الى بلاده لان عليه واجب الاشتراك في تعميرها مع باقي اخوانه فهذه مسألة أخرى

ثم نضيف الى افضلية الزراعة في اميركا للمهاجرين اليها على الزراعة في سوريا معيشة المهاجرين هنا في وسط عظيم راقٍ يمكنهم ان يكتسبوا اختباراته الزراعية ويشتركوا في الارتقاء الادبي بعامل الاقتداء والتشبه اذا كانوا ممن يحسنون تدبير نفوسهم والانتفاع بما حولهم من مظاهر الارتقاء والعمران

وليس معنى كل ما تقدم انه الافضل للسوريين ان يهاجروا الى اميركا

ليشتغلوا بالزراعة فيها . فان سوريا تحتاج الى ابنائها لتعميرها وعلى الخصوص بعد اطلاق الحرية وانتظار قيام العدل واستتباب الأمن . وبينما نرى كثيرين من تجار سوريا وادبائها ممن لا عمل لهم وممن لهم اعمال وهم غير راضين عنها يشكون سوء حال الاشغال وقلة الاعمال وضيق دائرة المعيشة نرى اكثر حقول سوريا جدباء مقفرة لا زرع فيها ولا ضرع . فعسى ان السوريين من تجار وادباء في سوريا يقدمون على جميع الاعمال في بلادهم العمل في الزراعة وتربية المواشي وتعمير الارض كما قال المقتطف الاغر

ولكن موضوعنا في ما تقدم بسطه المهاجرون الذين هم الآن عندنا لا اخوانهم المقيمون في سوريا . وما قمنا بهذه الدعوة الى الزراعة وامتلاك الارض وتربية المواشي بينهم الا بعد ان رأينا ان هذه الدعوة مورد جديد للنزالة في اميركا تدر عليهم الخيرات من جهة وتخفف من مسألة التجول بالبضائع لبيعها (الكشة) ثانياً . فان هذه الكشة قد اضرت النزالة في اميركا ضرراً أشد من نفعها . فقد كانت من قبل سلماً وموردا يوم لم يكن لنا سلّم ولا مورد غيرها اما الآن وقد ارتقت أحوال النزالة فانشاء المزارع وتربية المواشي خير وسيلة لان تحل محلها تحسيناً لسمعتنا وتثبيتاً لاقدامنا في مجال العمل

بقي البحث في القسم الثاني وهو دعوة المهاجرين الى العودة الى بلادهم للاشتراك في تعميرها . وسنتكلم عنه في الجزء التالي ونرى من الفائدة اتماماً للبحث الذي تقدم ان ننقل ما نشره المقتطف بشأن احوال الزراعة في البلاد العثمانية وهو الفصل التالي

الزراعة في البلاد العثمانية

ليس لدينا احصاء رسمي عن احوال الزراعة في البلاد العثمانية ولذلك يضطر الباحث في هذا الموضوع ان يعتمد على تقارير قناصل الدول الاوروبية كماسيجيء

والذي نعلمه عن ثقة ان البلاد العثمانية كلها من اخصب البلدان وانه يجود فيها كل ما يمكن ان يجود في غيرها في الاقاليم الحارة والمعتدلة والباردة لانها جامعة بسهولها ونجودها وجبالها بين هذه الاقاليم كلها . ولكن نظام العشور فيها يغلّ ايدي الفلاحين وقلّة طرق المواصلات تمنع نقل الحاصلات فلا بد لاصلاح الزراعة فيها من أمرين جوهريين الاول ربط ضرائب محدودة على الاراضي أو على الحاصلات ولا بأس بنظام العشور اذا لم يكن التزاماً بل روعي فيه العدل التام . والثاني تمهيد الطرق حتى تقل نفقات النقل . وهاتان المسألتان اصعب المسائل كلها ويجب الاهتمام بهما قبل الاهتمام بتنظيم الجيش وبناء البوارج لانه ان لم يصر دخل الحكومة العثمانية ثلاثين مليوناً أو اربعين مليوناً من الجنيهات فمن العبث ان تهتم ببناء البوارج والبارجة الواحدة لا تبنى الآن بأقل من مليوني جنيه . ولا يتضاعف دخل الحكومة الا اذا تضاعف دخل الاهالي

ولا نبالغ اذا قلنا ان دخل الحكومة يجب ان يبلغ ٤٠ مليوناً من الجنيهات وهو الآن أقل من ٢٠ مليوناً لان دخل حكومة ايطاليا ٨٠ مليوناً من الجنيهات وعدد سكانها نحو ٣٣ وفي المانيا وهي من اوسع الممالك احراشاً تبلغ أقل من ٢٥ مليون فدان . وفي احراش البلاد العثمانية الصنوبر والشوح والشربين والسنديان والارز والجوز ونحو ذلك من الاشجار التي يُستخرج منها خشب البناء والنجارة

الحبوب — يبلغ حاصل القمح سنوياً نحو مليوني طن وحاصل سائر الحبوب نحو ثلاثة ملايين طن ونصف أي ان قيمة غلة الحبوب السنوية نحو خمسين مليوناً من الجنيهات

الخمور — صنع فيها سنة ١٩٠٧ نحو ٦٢ كيلو من الخمر ونحو ٩ ملايين كيلو من السبيرتو و٦ ملايين كيلو من البيرة

الحرير — بلغ موسم الشرانق في ولايتي بورصة واشميد وحدهما نحو سبعة ملايين كيلو سنة ١٩٠٧ . وقد صدر من البلاد العثمانية من الحرير سنة ١٩٠٦ ما ثمنه نحو ٣ ملايين ليرة عثمانية ومن العنب ما ثمنه مليونان و٣٥٠ الف ليرة ومن الحبوب والدقيق ما ثمنه مليون و٨٨٠ الف جنيه ومن الصوف ما ثمنه ٩١٠ الاف جنيه ومن التين ما ثمنه ٩٠٠ الف جنيه ومن البن ما ثمنه ٨٩٠ الف جنيه ومن الافيون ماثمنه ٧٣٠ الف جنيه ومن الجلود ما ثمنه ٧٣٠ الف جنيه ومن قموع البلوط ما ثمنه ٦٢٠ الف جنيه . و بلغت قيمة الصادرات كلها سنة ١٩٠٦ نحو عشرين مليونًا من الليرات واكثرها ان لم نقل كلها من الحاصلات الزراعية هذا عدا عن التبغ . اما التبغ فبلغ الصادر منه سنة ١٩٠٦ اكثر من ١٨ مليون كيلو فاذا حسبنا ثمن الكيلو ثمانية غروش فقط بلغ ثمن التبغ الصادر نحو مليون ونصف من الجنيهات

وقد بلغت قيمة الصادر الى القطر المصري فقط في العام الماضي من البلاد العثمانية مليونين و٩٧٣ الف جنيه او نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية وكلها صادرات زراعية ولم يرد الى البلاد العثمانية من القطر المصري في العام الماضي الا ما قيمته نحو ٣٣٧ الف جنيه او اقل من قيمة التبغ الوارد الى القطر المصري من البلاد العثمانية لان قيمته بلغت في العام الماضي نحو ٣٥٦ الف جنيه مصري او نحو نصف قيمة كل التبغ والتنباك الواردين الى القطر المصري

المشتركون في الجامعة في الخارج

كثيرون من مشتركي الجامعة في الخارج لم يرسلوا اليها بدل الاشتراك بعد مع قرب انتهاء السنة وهذا ما أوجب عتبنا عليهم ولذلك ننتظر منهم ومن وكلائنا خارج الولايات المتحدة ان يتفضلوا بارسال بدلات الاشتراك الى الادارة في هذا الشهر وان لايحوجونا الى مراسلة حضراتهم بهذا الشأن